فيها ٢٤٠٠٠٠ من الكتب اليابانية والصينية و١٨٩٣٠٠ من الكتب الاوربية والاميركية . والجامعتان تنشران الكتب والمجلات العلمية فمطبوعات طوكيو الطبية تنشر بالالمانية والفلكية بالفرنسوية وما بقي بالانكليزية الا السجلات التاريخية فباليابانية

ويبلغ المال الذي تقتطعهُ الحكومة لجامعة طوكيو نحو ١٣٦٠٠ جنيه في السنة ولجامعة كيوتو نحو ٨٤٠٠ جنيه اي اقل مما تنفقهُ الحكومة المصرية على مدرسة ثانوية من مدارسها . ولهاتين الجامعتين موارد اخرى مما يدفعهُ التلامذة ومن بعض الهبات وقد بلغ دخل جامعة كيوتو في العام الماضي ١٤٥٧٦ جنيهاً مما انفقتهُ عليها الحكومة ومن المرتبات والهبات . والهبات التي يهبها اليابانيون لمدارسهم كثيرة يشترك فيها كثيرون ولو كانت متاديرها قليلة اكثرها بين عشرين جنيهاً ومئة جنيه وبعضها اقل من ذلك او اكثر . ويقال بالاجمال ان بلاد اليابان كلها مهتمة بترقية مدارسها من الامبراطور الى اصغر السوقة فليكن ذلك درساً لنا نحن ابناء هذه البلاد وليرسخ في اذهاننا ان العلم الكثير النافع لا ينال بكثرة النفقات بل بكثرة الاهتمام وعقد النية على بلوغ اسمى المراتب فيهِ

احتلال بحر الغزال

٨

زراعتهُ

وكان حصن دِيزِيهِ والمنازل التي حولهُ في غابة ملتفة الشجر والحصن مبنيٌّ في ارض حجرية مرتفعة بينها وبين النهر ارض فضاء جيدة التربة كان الفرنسويون قد اصلحوها وزرعوا فيها بعض اصناف البقول وقد بقي منها قليل من الفول السوداني وشجرة من الفلفل الاحمر فعهد اليَّ البكباشي بلنوى بزراعتها واعطاني بزور بعض البقول الانكليزية وكان قد جاءني من بيروت بزور بعض البقول التي تزرع فيها فزرعتها فجادت كثيراً

واكثر زراعة الاهالي في تلك البلاد الذرة المعروفة في مصر بالذرة البلدية وفي الشام بالذرة البيضاء وفي اصناف كثيرة تزرع في السودان كلهِ وعليها اعتماد الاهالي في قوتهم وزراعتها قديمة جداً فيهِ وفي مصر وبلاد العرب وفي المعروفة بالذرة سيفي المؤلفات العربية . ومنها نوع يعرف في السودان بالمتوليب وفي مصر بالذرة العويجاء لصلابة تبنهِ حلاوة تشبه حلاوة قصب السكر . ومنها التيلبون وهو ضرب من الذرة صغير الحب يصنعون

منهُ جعة يفضلونها على الجعة المصنوعة من الذرة البيضاء . ومن زراعتهم الذرة الصفراء المعروفة في مصر بالذرة الشامية وفي السودان بعيش الرّيف . والدخن واللوبياء المعروفة في مصر بالفوبياء البلدية وفي الشام بلوبياء الملاّت . وضرب آخر من اللوبياء خاص بتلك البلاد . والقلقاس والبطاطا الحلوة وصنفان من القرع . والبامية والتيل وهو نوع من البامية يصنعون من اليافهِ حبالاً

وكان على ميل من المعسكر ارض فضاء مستوية مساحتها نحو اربعة افدنة فاصطلحناها وزرعناها ذرة لكن لم يكد حبها يخرج حتى تسلّط عليها القرود والعصافير وكنا في شدة الحاجة الى القوت فرضخنا ستة من الجنود لحراستها وطرد القرود والعصافير عنها فصارت القرود تأتيها ليلاً فتقتل الجنود قرداً منها فلما رأت ما حلّ بهِ وجدت ان الذرة غير صالحة لمعدها فارتحلت عنها

ما يأكل السود من اللحوم

وجاء جماعة من السود واخذوا القرد الذي قتلتهُ الجنود وكان كبير الجثة جدًّا فحملوهُ الى قرب المعسكر وسلخوهُ وعلقوهُ في شجرة ثم اوقدوا النار تحتهُ وشووهُ واكلوهُ وكان وهو مسلوخ ومعلق في الشجرة لا يختلف كثيراً في شكلهِ عن الآدمي . والسود في تلك البلاد لا يكادون يعافون لحم حيوان سواء كان غريضاً او عفناً فبعض القبائل تعاف لحم الطير لكنها تأكل لحم الكلب او القط او الضبع وبعضها يعاف الضبع ويأكل القط والنمر وقد رأيت بعضهم يأكل نمراً قتلهُ احد الجنود في واو . وكان في المعسكر قط وحشي قبضنا عليهِ صغيراً فربيناهُ في منازلنا وصار آلف من القط الاهلي فرآهُ جماعة منهم وظنوهُ وحشياً فقبضوا عليهِ وخنقوهُ واكلوهُ فكان نصيب كلٍّ منهم سبع جلدات . وكان في المعسكر غير القط خفافاً ان يأكلوهُ لكنهُ كان اشد وهم عن ان يقدروا عليهِ

اما اكل لحوم البشر فليس معروفاً في الاماكن التي دخلتها لكن لا شبهة في ان البهائم الذين على حدود الكنغو يأكلون لحوم الناس على ان ذلك عادة ليست عامة فيهم . اخبرني البكباشي هيمس ان احد سلاطينهم عرض مرة جنودهُ امامهُ فسألهُ عن صحة ما يقال عن اكلهم لحوم الناس فقال نعم بعضهم يفعل ذلك واشار اليهم واحداً واحداً فقال البكباشي لاحدهم واشار الى احد البيض الواقفين هناك اتحب ان تأكل هذا فابدى اشمئزازاً وقال كلاّ كأن نفسهُ تعاف اكل الابيض من الناس

ولا يُستغرب اكل السود لحوم البشر ولحوم بعض الحيوانات التي تعافها النفس . وما

عائلة من الجور
(صفحة ٢٥٧ من الجزء الماضي)

فتاتان من السود الكبرى منهما متشحة بالرهط
(صفحة ٢٦٢ من الجزء الماضي)

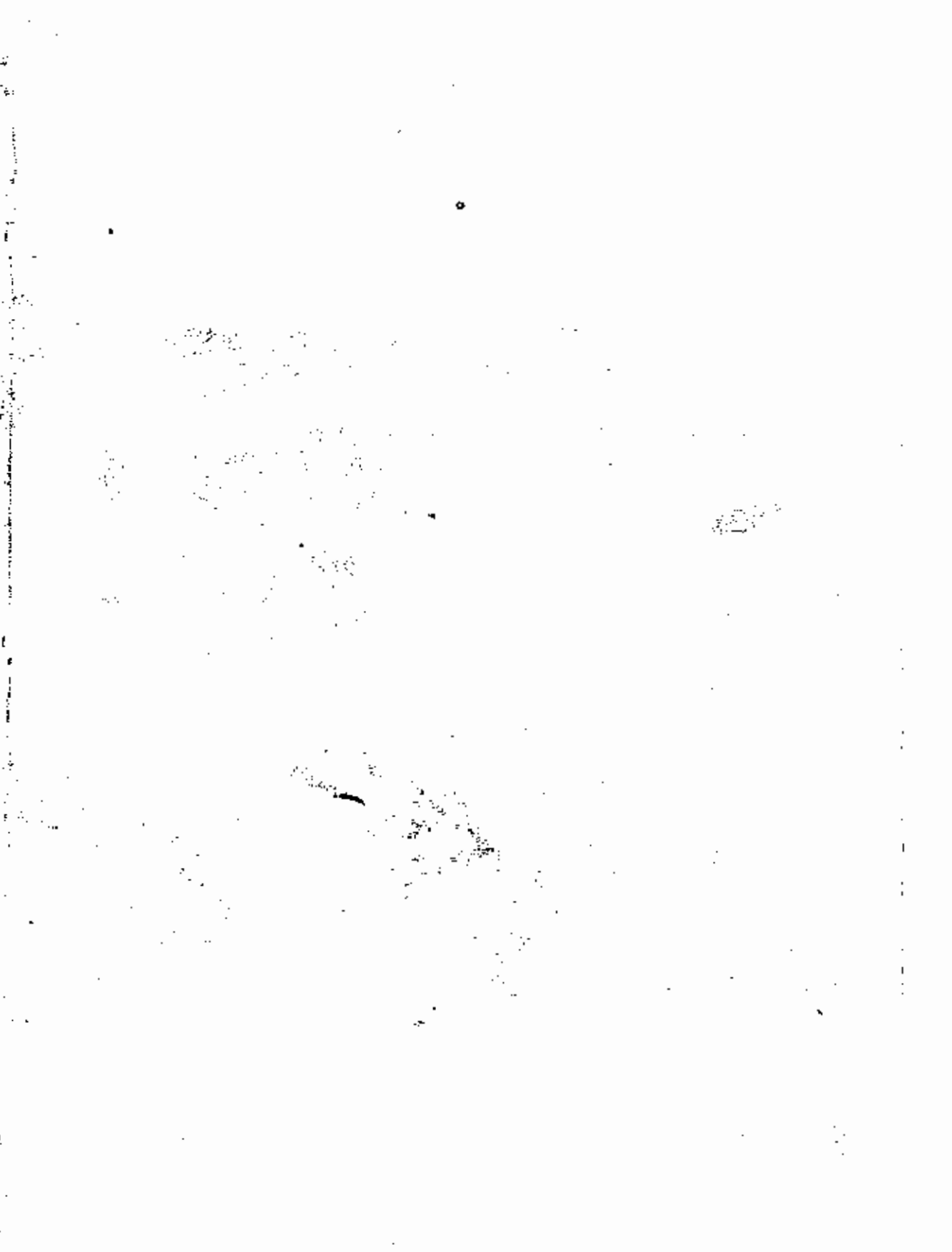

جماعة من الجور رجالاً ونساء
(صفحة ٢٦٢ من الجزء الماضي)

منازل الاهالي في دار
(صفحة ٢٦ من الجزء الماضي)

الميل الى اكل صنف من اللحوم دون غيره سوى عادة قبيحة فمنا من يستطيب لحم الخنزير مثلاً ومنا من يشمئز منهُ سواء حرَّمهُ الدين او حلَّلهُ وما الخنزير بالنظف من النمر او القط او البغل ولا يفضل الدجاج من هذا القبيل على الصقور والبزاة وليس المش والدود يتلى فيهِ او بعض اصناف الجبن التي يغالي بها الافرنج اشهى منظراً واطيب نكهة من بعض اللحوم الفاسدة التي يأكلها السود . اما اكل لحوم البشر فليس خاصاً بهم فقد جاء ان بعض قبائل العرب اتهم باكل لحوم الناس في زمن الجاهلية منها هذيل و بلعنبر و باهلة وقيل ان بعض الاعراب لا يزالون يفعلون ذلك

وفود السلاطين والاهالي على الحكومة

وكان بين النازلين في واو رجل خفيف الروح جدًّا اسمهُ الماس فقلت لهُ مرة وددت لو رأيت سلطاناً من سلاطينكم قال انا سلطان قلت ويحك واين مملكتك قال كان ابي من السلاطين العظام وكان لهُ جيش كبير فيهِ اكثر من ثلاثين مقاتلاً ملكوا جميعاً . ثم اخذني الى دار ملكهم فاذا هو ثلاثة اكواخ . ولم يمضِ على ذلك بضعة ايام حتى وفد علينا اول سلطان من سلاطينهم وهو ابسا كا بن كيانقو سلطان القولو وكان معهُ نحو خمسين مقاتلاً وهم يطبلون ويزمرون امامهُ فنزل في ضيافتنا ثلاثة ايام وارتحل . وكنت قد رأيت معهُ بوقاً كبيراً مصنوعاً من ناب فيل فاشتريتهُ منهُ بقليل من الخرز و بعض ملابس عسكرية الخ عليَّ لكي ياخذها وكانت آخر ما بقي عندي منها في واو ولم يبقَ عندي من الملابس الملكية الأ قبعة وقميصان و بنطلون وزوجان من الجوارب وحذاء . ولا يزال البوق عندي وطولهُ اكثر من متر

ثم وفد علينا بعد ايام نحو مئتي رجل كانوا من جنود الباشبوزق في ايام الحكومة القديمة وقد لجأوا في زمن المهدية الى احد سلاطين تلك البلاد واسمهُ الشكشك فلما علموا بقدومنا تركوا سيدهم وساروا الى واو يريدون الدخول في خدمة الحكومة ولما ساروا على مرحلة منا ارسلوا الينا كتاباً يعلموننا بقدومهم . فحار البكباشي بلنوى في امره لان القوت كان قليلاً جدًّا عندنا ولم نكن في حاجة الى خدمتهم لكنهُ لم يرَ بدًّا من قبولهم فلما وصلوا ارسلني الى خارج الزريبة لاستقبالهم وحبَّذا بعض الجنود في الزريبة خوفاً من غدرهم فادخلتهم واحداً واحداً حتى اذا وصل الرجل منهم الى الطابية نزع منهُ سلاحهُ . وكان هؤلاء الجنود في اشكال مختلفة بعضهم مسلح ببنادق الرمنغتون والبعض الآخر بذوات الزناد وكان عليهم قائدان او مقدمان يعرفان شيئاً من النداء العسكري باللغة التركية

وسمع سلطان الضمبوزه وهي احدى قبائل النام باحتلال بحر الغزال فاوفد اخاهُ و بعض رجالهِ للسلام علينا فجاؤوا ومعهم قدور العسل وسلال الموز وانياب العاج فاقتسمنا الموز بيننا ولم نكن قد اكلنا من الفاكهة بعد ترك ام درمان غير ما كان محفوظاً منها في العلب اما العسل فكان كثيراً جداً عندنا. وكان سبارکس بك قد سار بنفسهِ الى بلاد النام كما مرّ لكنَّ اخا السلطان جاء في طريق آخر فلم يتقابلا . ولما وصل سبارکس بك الى بلاد السلطان احسن السلطان وفادتهُ وانزلهُ في ضيافتهِ هو ومن معهُ من الضباط والجنود واهدى الى الحكومة ثمانين نابًا من العاج فارسلها سبارکس بك مع محمد افندي علي وكان يحملها مئة رجل لانهُ كان يقتضي رجلان لحمل كل من الانياب الكبيرة . ولم يكن في واو ميزان نزنها بهِ فقدرنا ثمنها بالف وخمسمئة جنيه . وجاء مع محمد افندي علي كتاب من سبارکس بك وفيهِ جدول بالهدايا التي اختار السلطان ان تهدى اليهِ فبعث بهِ البكباشي بلتوى الى السردار وطلب منهُ ارسال الهدية وكان معظمها انسجة وسكر وشاي وذخيرة وكونياك وقهوتها نحو مئتي جنيه

الاسود في واو

كان عندنا في واو قطيع من الغنم و بضع بقرات كان يخرج بها احد الجنود كل يوم فترعى خارج الزريبة ثم تعود للبيت فيها فاتفق ليلة ان باب الزريبة تركَ مفتوحاً فجاء ثلاثة اسود مهتدية برائحة البقر والغنم ودخلت الزريبة تريد افتراسها وكان دخولها خلسة وسيرها بطيئاً كما علمنا من اثار اقدامها ثم ما لبثت ان رأت الحارس واقفاً والنار موقدة امامهُ فارتدت مذعورة وهي تعدو عدواً فكانت اثارها وهي داخلة مختلفة عن اثارها وهي خارجة .

ثم بعد ايام رأينا احد الجنود الموكلين بحراسة الزرع مسرعاً الى الزريبة وكنا واقفاً مع البكباشي بلتوى فلما رآنا قال الديدان في الذرة يريد بالديدان الاسود فاسرع كل منا الى بندقيتهِ وسرنا معهُ فلما وصلنا الى الزرع قال لنا الجنود الذين هناك ان ثيتلاً دخل الزرع ووراءهُ ثلاثة اسود تطاردهُ وكادت تفتك بهِ لكنهُ نجا منها فرجعت الاسود مغضبة ودخلت الاجمة اشاروا اليها ولم نكن على اكثر من مئة متر منا . وبينما نحن نتكلم رأينا رجلاً مقبلاً نحونا وهو يسير الهوينا وقد وضع حربتهُ على كتفهِ كأن رواتبهُ رجال الحكومة جعلتهُ في مأمن على نفسهِ ولم يكن يدري ان الاسود على بضع خطوات منهُ . وكان سائراً نحوها فلما وصل اليها زأرت زئيراً ارتجت لهُ الغابة فوثب وثبة لا اظنهُ يساويها . وعلمنا من زئير الاسود مكان وجودها تماماً فسرنا نحوها خطوة خطوة لا يسمع صوت لمشينا فلما دخلنا الاجمة وجدنا العشب

فيها قد بلغ اغصان الشجر فلم تقدر ان ترى شيئاً حولنا وما شعرنا الاَّ والاسود قد زأرت وهي على اربعة امتار منا لكننا لم نرها بل رأينا اهتزاز العشب لما نهضت وتوجهت وهي سائرة . وكان الجنود وبعض المتفرجين خارج الاجمة فرأوا الاسود قد خرجت منها ودخلت اجمة اخرى دلونا عليها فدخلنا وراءها واذا بها قد وثبت على عشر خطوات منا لكن العشب حجبها عنا فلم نرَ الاَّ ظهورها فاطلق البكباشي بلتوى الرصاص على احدها فاخطأهُ اما انا فامسكت عن رميها . وعادت الاسود واختبأت في اجمة ثالثة فقلت للبكباشي لا ارى فائدة من دخولنا كلينا من جهة واحدة فان الاسود تجد مخرجاً من الجانب الآخر فما قولك لو دخلنا متقابلين قال حسن اذهب الى الجهة الاخرى . فدرت حول الاجمة ولم اكد اصل الى جانبها الآخر حتى خرج عليَّ اسد ولبوتان وقفت لبوة منهما لحظة واحدة فاطلقت النار عليها لكنني اخطأتها . ووجدت الاسود انها بين نارين فاخذت تعدو من مكان الى آخر وانا لا اراها بل اسمع وقع اقدامها كوقع حوافر الخيل ثم برئت امامي والعشب يحجبها عني ونجت منا او بالحري نجونا منها لان حصرها بيننا كان خطأً منَّا

عودة سبارکس بك

وعاد سبارکس بك وجماعتهُ من بلاد النهام وكانت الحمى قد انهكت قواهم ولم نكن نحن في واو اقوى منهم وكنت مقيماً مع كامل افندي في منزل واحد والحمى ملازمة لنا . وكان عند سبارکس بك طبَّاخ على جانب عظيم من الظرف لكنهُ كان شديد الميل الى الوسكي وهي عزيزة جدًّا في تلك البلاد فاستعاض عنها ببيذ الذرة ويعرف في السودان بالمرِّيسة . فاتفق يوم وصولهم انهُ مرَّ امام منزلنا فادخل رأسهُ ليرى من فيهِ فرأى كلاًّ منا على فراشهِ فقال ما لكما قلنا في الحمى قد جعلتنا كذلك . وكان رحمهُ الله يرى زجاجة الوسكي ولو وراء حائط فلمحت عيناهُ زجاجة عندنا فقال « دي ايه دي » قلنا زجاجة وسكي هل لك في جرعة منها قال لا بأس وشرب جرعة ابقت في الزجاجة ثلثيها وانصرف . ثم ما لبث ان عاد يسأل عن صحتنا و بلع جرعة اخرى . وكثر اهتمامهُ بنا وترداده علينا وعلى الزجاجة سبع ذلك اليوم فلما جاء العصر انقطع عنا فقلت لكامل افندي اظن صاحبنا قد سكر ثم جاء البكباشي هيس في الصباح التالي وقال ماذا عملت للطباخ قلت ماذا اصابهُ وظننت انهُ مات قال قد سكر سكرة لم يفق منها حتى الان والبك يرجو منك ان لا تسقيهُ شيئاً فيما بعد فانهُ تركهُ امس بغير عشاء قلت هي آخر زجاجة عندي وقد اشفقت عليهِ لانهُ لم يذق منذ ثلاثة

الدكتور امين المعروف